تقـــرير

عن مؤتمر المستشرقين الثالث والعشرين

عقد المؤتمر الدولى الثالث والعشرون للمستشرقين بجامعة كمبردج بانجلترة فى الفترة مابين ٢١ ــ ٢٨ من شهر أغسطس سنة ١٩٥٤ ، وكنت قد رشحت لتمثيل جامعة الأسكندرية فيه مع الزميل الأستاذ محمد خلف الله ووافق مجلس الوزراء على ذلك الترشيح بجلسته المنعقدة فى ٢٨ يوليه سنة ١٩٥٤

حضر المؤتمر معنا بصفة شخصية الدكتور عبد العزيز مرزوق من جامعة الأسكندرية والدكتور عثمان أمين من جامعة القاهرة والدكتور عبد الرحمن بدوى من جامعة عين شمس والأستاذ سليم حسن أستاذ علم الآثار بجامعة القاهرة سابقا ، كما حضره ممثلا لمجمع اللغة العربية الأستاذ إبراهيم مصطفى . أى أن الذين حضروا المؤتمر من المصريين كانوا سبعة وهو عدد قليل جداً إذا راعينا ما يأتى :

أولا : أهمية المؤتمر بالنسبة للشرق بأكمله والعالم الإسلامى بوجه خاص .

ثانيا : مركز مصر الثقافى من بين الدول الشرقية الإسلامية وإمكان تمثيلها فى كل شعبة من شعب المؤتمر العشر بدلا من تمثيلها فى شعبتين اثنتين هما شعبتا الدراسات الأسلامية والآثار المصرية القديمة .

ثالثا : العدد الضخم الذى أوفدته مصر ليمثل حكومتها وجامعاتها فى مؤتمر المستشرقين الذى عقد بباريس سنة ١٩٤٨ ، فقد أربى عدد الموفدين إليه على العشرين .

رابعاً : وفود الأمم الأخرى التى مثلت حكوماتها تمثيلا قويا كالوفد الروسى أو الأمريكى .

على أن المصريين الذين حضروا مؤتمر كمبردج لم يؤلفوا وفداً له شخصية معنوية أو برنامج خاص بل حاول كل منهم على حدة أن يفيد من المؤتمر باعتباره عضواً فيه بقدر ما تسمح به ظروفه وميوله وميزانيته المحدودة. ولو أن مصر ألفت وفداً رسمياً — كما فعلت فى مؤتمر ابن سينا بطهران فى أبريل الماضى، وكما فعلت فى باريس سنة ١٩٤٨ — لظهرت بالمظهر اللائق بها، ولكان ذلك دعاية أدبية وعلمية عظيمة لها، ولاستطاع الوفد أن يتحدث باسم مصر فى كثير من المسائل الذى لا يستطيع الفرد الواحد أن يتحدث فيها. فلقد عرض المؤتمر فى جلسة من جلساته لدورته المقبلة والبلد الذى يقع الاختيار عليه لانعقاد هذه الدورة فيه وكان من الطبيعى أن يفكر المصريون فى انعقاد هذه الدورة فى مصر، ولكن أحداً منا لم يجرؤ على التقدم بمثل هذا الاقتراح لأنه ليس مفوضاً من قبل حكومته للتحدث فى مثل هذه الأمور. ولما فكرنا فى الاتصال بأولى الأمر فى هذا الشأن كانت الفرصة قد فاتت لأن الوفد الألمانى كان قد اتفق مع حكومته على أن تكون دورة المؤتمر المقبلة فى برلين، وقد قبل المؤتمر هذه الدعوة بمجرد عرضها عليه. بل إننى لاحظت أن خطباء المؤتمر فى حفلته الختامية كانوا جميعاً — مع استثناء الرئيس والسكرتير العام — رؤساء وفود ولم يخطب من المصريين أحد.

شعب المؤتمر ونشاطه العلمى

انقسم النشاط العلمى فى المؤتمر عشرة أقسام تتمثل فى عشر شعب تناولت البحث فى جميع النواحى التاريخية واللغوية والأدبية والاجتماعية والثقافية والأثرية للشرق بأجزائه الثلاثة: الأدنى والأوسط والأقصى. وهذه مهمة ضخمة وشاقة. ولا عجب أن انتدب للقيام بها ما يزيد على تسعمائة وخمسين عالماً يمثلون خيرة المشتغلين بهذه الدراسات فى جميع أنحاء العالم. وكان لكل شعبة رئيس يشرف عليها ويدير جلساتها أو يختار من ينوب عنه فى إدارتها. وقد نظمت المحاضرات فى كل شعبة على انفراد فى الصباح والمساء بمتوسط ثمانى محاضرات كل يوم وجرى الأمر على هذا النحو طوال فترة المؤتمر.

كانت كل شعبة من الشعب العشر الآنفة الذكر بمثابة مؤتمر صغير قائم بذاته ، وفيها من النشاط العلمى ما يكفى لأن يشغل كل وقت المنتسب اليها . ولذا كثيراً ما تساءل بعض أعضاء المؤتمر عن الحكمة فى تضخيمه إلى الحد الذى وصل اليه مادام الانتفاع العلمى به قاصراً على ما يفيده كل عضو من شعبته الخاصة . والجواب على هذا أنه كان للمؤتمر اجتماعات أخرى عامة خارج قاعات البحث نوقشت فيها مسائل تتصل بسياسة الدراسات الاستشراقية فى جملتها ، وبمهمة المؤتمر ورسالة المستشرقين ، واتخذت فى هذه المسائل قرارات بعد أن ناقشها المؤتمر مجتمعاً . هذا بالاضافة الى نشاط المؤتمر الاجتماعى وإتاحته الفرصة لاتصال أعضائه بعضهم ببعض .

وقد حضرت الشعبة التاسعة بقسميها ا و ب وهى الخاصة بالدراسات الأسلامية من لغة وأدب وفلسفة وحضارة وآثار إسلامية، وألقيت فيها بعد ظهر يوم الاثنين ٢٣ أغسطس سنة ١٩٥٤ بحثاً باللغة الانجليزية عنوانه :

"The Works of Ibn 'Arabi in the Light of a Memorandum drawn up by him".

(مؤلفات ابن عربى فى ضوء مذكرة كتبها عنها) وهو البحث الذى أرفق نسخة منه بهذا التقرير .

ولم تكن إفادتى من المؤتمر قاصرة على حضورى محاضرات الزملاء وسماعى لما دار حولها من مناقشات واشتراكى فى هذه المناقشات ، بل كانت إفادتى العظمى منه فى الانتفاع بالفرصة النادرة التى أتاحها لى ولسائر الزملاء : وهى فرصة مقابلة العلماء المتخصصين فى ميدان دراستى والتحدث إليهم للوقوف على ما يقومون به من بحوث علمية أو ما يعتزمون القيام به ، وما أقوم به من مثل هذه الأعمال وما أعتزم القيام به ، ومناقشتهم فى بعض المشاكل العلمية والمخطوطات والبحوث التى نشرت فى ميداننا وما إلى ذلك . وقد تبين لى أثناء الحديث مع بعضهم — وكانوا كثيرين — أنهم يجهلون ما ينتجه العلماء المصريون وينشرونه باللغة العربية فى مصر ، لأن كتبنا العربية ومجلاتنا العلمية لا تصل إليهم . بل إن بعضهم لم يعرف أن لكلية الآداب بجامعة الأسكندرية أو جامعة القاهرة مجلة ينشر فيها

الأساتذة بحوثهم . والمسئول عن هذا هو السياسة التى جرت عليها وزارة التربية والتعليم وجرت عليها الجامعات المصرية من عدم نشر الكتب والمجلات التى تقوم الدولة بطبعها فى الأوساط العلمية وعرضها للبيع فى المكتبات سواء فى مصر أو فى الخارج .

على أن الاتصال الشخصى بينى وبين أعضاء المؤتمر قد أسفر عن شىء أعتبره تكريما لى ولمصر فى شخصى : ذلك أن أحد ممثلى هيئة اليونسكو فى المؤتمر قد طلب الى أن أنقل الى اللغة العربية كتاب جون لوك An Essay Concerning Humen Understanding (مقال فى العقل الانسانى) ، وأن رئيس تحرير دائرة المعارف الاسلامية بالباكستان قد طلب إلى أن أكتب مقالين أحدهما عن محيى الدين ابن عربى والآخر عن أبى القاسم القشيرى لكى يترجما إلى اللغة الأردية ويلحقا بالموسوعة المذكورة .

مقدمات المؤتمر واجتماعاته

١ — فى يوم السبت ٢١ أغسطس اجتمع المؤتمر بمبنى مجلس الجامعة فى حفلة الافتتاح حيث استمع للخطبة التى ألقاها سير رالف تيرنر رئيس المؤتمر عن أهداف المستشرقين ونشاطهم فى دراساتهم وما يعقده العالم على هذه الدراسات من آمال .

٢ — فى يوم الاثنين ٢٣ منه استقبل عمدة كمبردج أعضاء المؤتمر فى حفلة رسمية بدار البلدية وألقى خطبة رحب فيها بالمؤتمرين ونوه بمهمتهم العلمية .

٣ — فى يوم الثلاثاء ٢٤ منه حضر أعضاء المؤتمر حفلة شاى أقامها معهد الدراسات الشرقية بجامعة كمبردج .

٤ — فى يوم الخميس ٢٦ منه حضر أعضاء المؤتمر حفلة شاى أقامها مجلس الجمعية الملكية الآسيوية بكلية الملكة .

٥ — فى يوم الجمعة ٢٧ منه حضر أعضاء المؤتمر حفلة استقبال أقامتها جلالة ملكة انجلترة بكلية ترنتى .

٦ — فى يوم السبت عقدت الحفلة الختامية للمؤتمر فى قاعة مجلس الجامعة وانفض المؤتمرون على أثر الانتهاء من سماع خطبة الرئيس .

أبو العز عفيفى